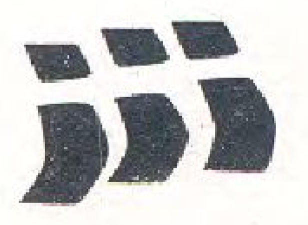


الحياة مش بروفة



Esmat Dawstachi



مجدى الجابرى

الحياه مش بروفه

كتاب شـعرى

مجدى الجابرى

261
أصوات أدبية

أصوات أدبية

سلسلة نصف شهرية

تعنى بنشر الإبداعات المصرية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

• الحياه مش بروفه - 261 - شعر - مجدى الجابرى

• الطبعة الأولى - منتصف مايو 1999

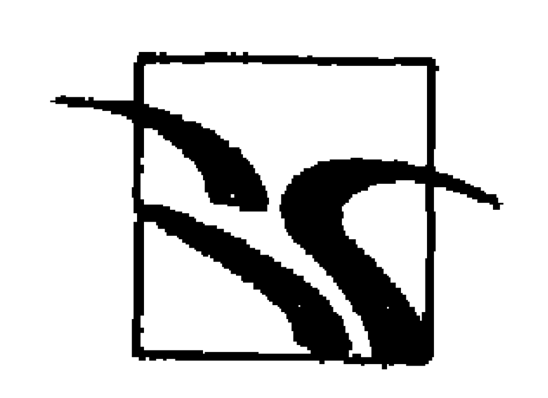
المراسلات

باسم مدير التحرير على العنوان التالي :
١٦ أ ش أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١

رئيس مجلس الإدارة
د. مصطفى الرزاز

المشرف العام على النشر
على أبو شادى

أمين عام النشر
محمد كشيك



رئيس التحرير
محمد البساطى

مدير التحرير
شحاته العريان

الهدوم

أبويا فى الشغل

كالعاده

وامى واختى لمُّو الغسيل من عَ الحبل

وطبَّقُوه

وصنَّفُوه

وسابولى تطبيق المناديل والشرابات

فانتهزت فرصة انشغالهم ف المطبخ

وطاوعت رغبتى :

هدوم امى واختى ناعمه بتزحلق إيدى من عليها، وكمان ملونة وعليها رسومات هدوم ابويا خشنه وساده أو مقلِّمه بالطول . هدومى زى هدوم امى واختى. رغم إنى باعمل حمَّام وانا واقف، وابويا جاب

لى العيد اللى فات بدلة ظابط. يمكن عشان لسَّه
صغيَّر!
إذا كان كده. يبقى مش عايز اكبر
وكبرت على غفله
واتجوِّزت
وخلِّفت بنت ورا بنت
وطبعاً لبست زى ابويا
لكنى باظبط نفسى ساعات قاعد ف وسط
الغسيل الملموم
وبانتهز فرصة انفرادى بنفسى
وادس حاجه من هدومهم فى هدومى
شوَيه
وبعدين ارجَّعها مكانها.

فيلم في المسابقه الرسميه

طبيعى

إنّك تقول لصاحبك ع القهوه:

الحياه مش بروفه.

وطبيعى

إن ابوك يخاف عليك وعلى اخواتك

م الموت

ليشوِّش مخزونه الهايل من المشاهد اللى

كان نفسُه يكون فيها.

ولَّما تخُش عليه

وما يحسِّش بيك

وتتأكد انه ف آخر مرحله من مراحل المونتاج

فاتسحَّب بشويش.

واخرُج..
فَدَهْ بَرضَه أبوك
ومَهما اتدخَّل فِ حياتك
ووَرَّطَك ف مواقف بايخه
فما يصحِّش تبُص عليه وتبتسم بخُبث
وهُوَّ حاضن بكرة فيلمه وماشى ناحية القاعه
اللِّى هتتعرض فيها حصيلة النهارده من الأفلام
اللِّى جوه المسابقه الرسميه.

هادوس على زرار التشغيل

هاظبط كاميرة جسمى.. بعد ما افتح عدستها
الفتحه المناسبه،
واستدرج البنتين بصوت شخشخة الفَكَّه
ف جيوبى،
وبعد ما هتأكد ان الصوت شد انتباههم..
وانهم فعلاً وطّو يدوّرو ع الفلوس اللى
وقَّعتها ع الأرض،
وبعد ما حاجات كتير هتحصل جوّايا،
هادوس على زرار التشغيل
واستنّى
.....

.....

إيه اللى حصل ده؟!

برضه نقطة العرق الملعونه اللى بتلمع على ضهر إيدى

ف أوقات مش هيَّه

يبقى أكيد هتتهز الكاميرا

وكالعاده

هتختفى ملامح البنتين م الصوره.

وهيطلعوا بعد التحميض

يشبهو لاخواتى البنات

اللى بقالى أكتر من عشرين سنه

بارِّى جسمى بعيد عنهم.

الوَاحِدْ

الوَاحِدْ..
خايف ومُرْتَبِك
الوَاحِدْ..
تَعْبان وهَمْدَان وماعندوش روح للمِنَاقره.
الوَاحِدْ..
مامعاهوش فلوس كفايه يروح اسكندريه.. يشرب شاى ع الكريستال.. ويقْعُد شوِّيتين عَ البحر.. ويرجع بتجريه جنسيه مُجهَضَه.

الوَاحِدْ..
واقف قُدَّام حالة بُكا.. بالملابس الداخليه.. وجسمه مبلول وفاتر.. ومشاعره مِنَعْكِشَه.

الوَاحِدْ..
الوَاحِدْ..
الوَاحِدْ
حاجه تزهَّق، وتخلِّى الأتوبيس اللى واقف قُصادى
من غير سوَّاق ولا كمسارى ومليان رُكاب.. يتحوِّل
برَّاد شاى واريع علب سجاير مفتوحين ومكان واسع
وأصحاب بيضحكو بصوت عالى.

يهيّئ نفسه لقيادة الأوركسترا

أصحابى..

بدأوا يقفزوا.. واحدْ وَرَا التانى..

ف بِركِةْ روحى.. ويتحَوِّلوا لضفادع،

وكل ضفدع ماسِك آله من آلات الإيقاع:

اللِّى طَبَله..

واللِّى بوُجز..

واللى نقررزان..

واللى دُهُلَّه

وَادى آخر واحِدْ.

لسّه مازالت رجليه ع القهوه

وجسمه ابتدا يتسلطح،

وإيديه قِصْرِت،

وطلع لُه لُغْدْ كبير..

تمهيداً للخِطوه الجايه،

وزى ما كان متعوِّد..

بيهيَّأ نَفْسُه لقيادة الأوركسترا.

ابتدا يغيّر إيقاعه

فـ أول الشـــرح

مش بالظبط

تقريباً أو يمكن أو جايز أو أى حاجه

تخلّينى اصدّق انّه كان فيه فعلاً شارع

ورجلين أتقل من دبّابه داخله ف حالة عطل.

"كنت باحسبنى خفيف لإنّى مبسوط شويّه"

يبدو إنّى كنت باتحرّك

لإن قلبى ابتدا يغيّر إيقاعه

وابتدت تتوتّر العضله اللّى تحت ودنى الشمال

وكإنى هادوس الخطوه الجايه على حاجه بتتحرّك..

وهتغوص وتلبْ تحت رجلى.. وانا مستمتع بسخونة

حاجه زى اللحم البشرى.. وصوت طقطقه

وخروشه.. وكإنى الشىء ده بيعافر تحت رِجلى
عشان يحسِّسْنى انه مشروع إنسان..
يمكن احتاجه ف لحظه..
أكون أنا فيها تحت رجلين أتقل من دَبَّابه داخله فى
حالِةْ عُطل.

وفضلتْ متعلّقٌ معاها

أمى وابويا واخواتى وناس كتير عرفتهم
متنتورين ع الصفحه قُدامى
وفِ وسط الصفحه
تُور هايج
اتخيِّلت نفسى ساطور
مُهيأ فِ أى لحظه يكَسَّر رجل من رُجول التُّور
عشان يهْمَدْ
واتخيِّلت الدم اللى هينزل من مكان الجرح
هيشد انتباههم
ده اللى قدر عليه خيالى
عشان يلم المتنتورينِ جوَّايا
فِ حِتَّه واحده تخُصنى.

...

دى مش أنانيَّه

ولا لعب بالخَيال

دى الرَّسْمَه اللى كان نفسى ارسمها وانا

ف سنه رابعه ابتدائى

بَدَل رَسْمهْ الجاموسه اللى مزّينها الجزار

يوم العيد.. والعيال وَرَا منها بيزفُّوها وهيَّه

رايحه المدبح.

الرسمه اللى فضلت مِتْعَلَّقه فِ الفصل

وفضلت انا متعلَّق معاها

لحد دلوقتى

لمّا شُفْتها ع الترول

اللِّى انا وهِيّه اتفقنا
نحمى بعض م اللِّى جاى
نفِّذت وعدها معايا
بس نِسْيِتْ
تحمينى منها
ومِنِّى
وعشان كده
لقيتنى باضحك لَمّا شُفْتَها ع التُّرول
فِ أوضة الولاده
وعلى دراع المُمَرِّضه
حِتّه لحم بتعيَّط.

اللي لحقته من جسمي

تكتكة الآله الكاتبه
ومَلى وتفريغ رئتى بدخان الكلوباترا
وحركة رجلين امى على دواسة مَكَنِة الخياطه
ده اللى لحقته من جسمى النهارده
بعدما اتبعتر ع السلِّم
وانا مزوَّغ م الشُّغل.
ها حاول ألُّمه على مهلى،
واعمل منُّه حكايه
احكيها لنفسى وانا نايم.

فرح اخويا

جزمتى الجديده دى
اللى هاشتريها م المَحَل ده
عارف انها برباطها الغريب ده
هتناسبنى دلوقتى تماماً
وانا بادوّر جوّايا على أى حبّة طاقه يكونو
هربانين منِّى.. عشان اقدر بيهم اسامح
اخويا
اللى رايح أحضر فَرَحُه دلوقتى
واللّى هيبُّص لى بترقّع.. وانا بالبس الجزمة الجديده
وباحط الجزمه القديمه مكانها فِ الشنطه
واسيبها ع الباب وانا خارج

....

....

....

....

فيه أكيد حاجه هتحصل غير السيناريو ده

أو يمكن حصلت.. وانا مشغول بفَكْ رباط الجزمه

الملفوف على رقبتى.

كهنوت

فِ ديانه قديمه
كُنت كاهن صُغيَّر
أعرف بالظبط مكان القلب
وبسكينه حجر... اشق صدر القربان
شق يادوب يسمح لكبير الكهنه يمد
إيده ينزع القلب..
ويسيب لكاهن تحت التدريب مهمة توليع النار.

* *

فِ ديانه جديده
وف نهايات القرن العشرين
أنا برضه كاهن صُغيَّر
وكإنى اعرف بالظبط مكان القلب..

نازل تشريح ف صدر القربان
وف إيدى بتترعش السِّكْينة المسنونه
وكبير الكهنه
واقف
يقفل قبضة إيده ويفتحها.. بغِلْ
وصاحبنا اللى مازال تحت التدريب
بيولَّع ف النار.. تطفى
يولّعها
تطفى
يولَّعها....

ف قبضة إيدي
كُره حقيقي

ما تِهْرَبش..

تعالى..

بهجوم مفاجئ على حدود النوم

...

صُداع وزغلله فى عينيَّا

وبعدين!!

تتلخبط الخرايط كده

ثم انت مش مربوط من سُرِّتك..

عشان تدلدل لسانك.. بالشكل ده..

فى الحُفره اللى بينّا

علی حواف الحُفرة

اتنصبت الكراسی والترابيزات..

ونزلت المشاريب

مافيش زباين غيرك

عمَّال تشد ع الفاضی

بعد ما اتْطَفِتْ نار الشيشه،

أَنَبِّهك..

تِمد إيدك فِ جيبك..

تتطمّن على سلامة موقفك من نظام الحُكم..

فِ الربع ساعه اللِّی جای.

...

فِ الحُفره.. أجيال من الثورات.

فِ الحُفره.. أجيال من السُّلطات.

وع القهوه.. للسانَكْ نصيب من التِركه..

وسُرِّتك مفكوكه إجباری.

فمافيش بطوله زی دی..

تمنها مدفوع مع البقشيش

...

أنا شخصياً

بأُرج عبطى بقوة العاده..

ومستَنِّى تفور القهوه ع النَّصْبَه..

فيعتذر لى القهوجى..

نيابه عن رئيسى ف العمل..

وزعيمى فِ الثوره.

لسَّه بنخدع بعضنا بالحُبْ..

مع إننا المفروض نكره بعض وقت اللزوم.

...

عشان تفضل ما بينا حاجه تستاهل

تعالى ببُقعةْ دم واحده على سُرتك

دَانَا مخبِّيلك فِ قبضة إيدى كُرْهْ حقيقى

وفِ الحُفرَه لَغَم موقوت.

من غير ما تِكْسَر نظرتك فِ الأرض
بُصْ في عينيا.. واتكَلِّم..
من غير لعثمه.. وعروق نافره ف الرقبه
...
خلِّيك قَدْ صداقتنا

غزلية الكنبه

اكتشف فجأه

إن طريقته ف حب الحاجات اللى بيحبّها فعلاً..

مرهقه جداً وكئيبه.

فسَلِّم جسمه

لرغبة الكَنَبه انها تشيله وهُوَّه مسترخى عليها..

وتنزل بيه السلِّم..

وتسيبه يحل مشاكله مع الناس اللى ضربوا كف

على كف ورفعوا سبّابتهم وقعد يهرتلو بكلام فلاّ

ينتبه لوجودهم :

ياولاد الكلب.. ده مش نَعشْ.. دَنَا رايح اقول ماقدرش

اعمل لك حاجه.. غير انى احُط إيدى على خَدِّى .

وانتي بتحكى لى عن العفريت اللى قعد يطُوَل لحَدْ

ما حصّلك وانتى واقفه بتذاكرى ف بلكونة سعاد صاحبتك..

وف نُصّ حكايتك اسيبك.. واخُش البلكونه.. أوّلع سيجاره.. وافكّر فيكى

(إيه بس اللى كان ممكن يحصل.. لو اتكلمتى على مدى الاربعين سنه أو أكتر اللى سكتيهم؟ هل كان ممكن أفضل كده متَنَّح قصادك.. وانتى بتحكى لى دلقوتى عن حاجات ماعدلهاش معنى عندى؟

وعشان يتخلّص من تُقل بقعة اللون الاحمر اللى سابتها فُرشة (أسامه الدناصورى) ف رقبته. هيتخيّل سرب الحمام الابيض. اللى كان مسيطر على مشهد جنازة ابوه.

واقف دلوقتى طابور. أوّله نازل يشرب م البُقعه الحمرا. وآخره ف قهوة "موسى عطيه" بيفض خناقه بين شحاته العريان وأسامه شهاب من ناحيه. وبين حسن رياض ومجدى السعيد م الناحيه التانيه وبينه وبين إبراهيم عبد الفتاح من الناحية

التالته..

ولَّما طارت علب المربى وأزايز اللنُّض الجاز والشباشب والجهل بالإيقاع وغرابة الصور الشعريه والسرقه من بعض لمقطع أو حتِّه مزيكا.....

غَمَز للكنبه.. فطارت، دخلت حلم حبيبته، فلخبطت لها حسابات الصداقه والحب وتقسيم العمل اليومى.

شاور لها تطلع جنبُه ع الكنبه.. فنفرت من جسمه اللى ابتدت تفوح منه ريحة لبن متخمَّر ف بُقْ جُتّه عُمرها ربع ساعه

واخدها على صدره.. وبيمسح ال ٩٢ سنه اللى سالو ع الجلابيه.. واللى اضطّر يمزّعها عشان يكمل بقية الطقس

من غُسل وحلاقة دقن وحلاقة الشعر اللى أصر مايطلعش غير بالجلد وبريحة "سعد باشا" ف تشريفه رافع شنبه لفوق.. ومريَّح إيده على عسكرى بالصُدفه، رافع شنبه زيُّه لفوق ومبحلق

فِ الكاميرا.. وسرحان.

وكإنه بعد لقط الصوره

هيرّوح يلقى مراته الحامل جابت أخيراً واد.. ولا

ماتش..

فيسميه "سعد".. ويندهُلُه "شِوال".

ولما تحس الكنبه بتُقله عليها..

هتقفز من قبضة روحه،

وترجع

مجرد كنبه خشب،

لسَّه يادوبك مسدِّد بقية أقساطها.

شتويه

بعد نُص الليل..

على سطح بيت فَ ابو زعبل..

قاعدين ست شباب، عاملين دايره، حاصرين فيها

باجور وعدَّة شاى وسجاير وجهاز تسجيل..

بيسجِّل بحذَر.. نُكَتهم وتريقتهم وقصايدهم

وغُناهم بأصواتهم الوِحْشه، حتَّتَ من سيد درويش

والشيخ إمام وفيروز ومرسال خليفه....

وفيه حَدْ غريب..

مش متنبهين لوجوده

حَدْ نحيف جداً.. ف رِجلُه الشمال زَكَّه خفيفه،

طول القعده عمَّال يتحنجل بين الغُنا والضحك

وريحة العرق الشتوى وطرقعة الصوابع،

وبيضحك بصوت مكتوم مِ الشباب اللى بيتحدُّوه
بالشاى والشعر والتدخين والغنا وجهاز التسجيل
لّما (عبد الفتاح شهاب) سمع صوت نَقْر عصفورته
على قزاز شباك المترو.
اتَّاخد ودخَل حُضْن حبيبته ونام.
بَصْ له النحيف جداً.. وضحك.. فبان بُقُّه اللى
مافيهوش ولو سنَّه.
دار التسجيل بمُعَدَّل أسرع.
نط الأعرج وسطينا
ومَدْ مخالبه خطف عبد الفتاح
وطار..
وساب مكانه بقعة دَمْ على أسفلت شارع فِ
مدينه غريبه.
مَدِّينا عيونَّا هناك.. ورا العربيّه اللِّى بتاخد تار
الشيخ العربى من المدرس المصرى اللِّى رفض ينجَّح
ابنه البليد فِ الامتحان..
لكن سبناه ورجعنا نكمِّل تسجيل القَعْدَه.

ضحك (خالد عبد المنعم) وهُوَّه نايم ع الطرف.. تحت اللّحاف المتكعوره تحتيه العيال.. وكَمَشْ رجليه وهُوَّه بيحلم بإنه جِسه عليه الدور ونايم فعلاً فِ النُّص،

غمَزْتُه بكوعى

عشان يشاركنا الضحك على النُكته اللى قالها ابراهيم عبد الفتاح، قام قاعدْ.. ضحك وِيَّانا وراح دافِسْ راسه فى حِجْرُه وسرح ف الُمهْرَه ام سَبَع رجلين دهب.. والزفَّه اللى هتتعمل له وهُوَّه خارج م الكون.

اشتركنا كلنا فى الزَّفَّه..

وَزَّعنا علينا الأدوار، وصَّلْناه.. ورجعنا جنب التسجيل نحتمى باللى فاضل فينا وبينَّا

ضحك الأعرج.. فاتغاظنا، بصِّينا لبعض وبصوت عالى ومع بعض غنِّينا لحن السُّيَّاس.

(عُمَر نجم) اللى ما كانش بيحب شِعْرى.. كان طيِّب جداً..

لّما قُلت قصيده.. طَبْطَبْ على ضهرى وقاللّى: كإنّى أول مرَّه باسمعك. ضحكت وبَصَّيت فِ الأرض.. فقام عشان يُحْضُنّى.. وقعت منُّه الشنطه الخيش واتبعترت الكتب والاقلام والسندويتشات والقصايد. وَطِّيت ألِمْ معاه..

وإذا بالشخص النحيف جداً عمَّال يتْخَنْ.. يتخَن لحَد ما بقى حيط لحم بينى وبينه.

بصِّيت لابراهيم عبد الفتاح وعصام العراقى (اللى كان أغلب الوقت مشغول بواجبات الضيافه) وسألتهم:

إيه اللى بيحصل ده؟ حَدْ فاهم حاجه؟

وإذا بحيط اللحم بيتحوِّل شعلة نار..

خَطَفتْ عمر نجم من وسطينا..

وسابتنا احنا التلاته بنْبُص لبعض برُعب.. وإيدينا مكلبشه فِ التسجيل الداير يسجِّل أدان الفجر

وأصوات الناس اللى رايحه تصلِّى أو رايحه الشُغل،
كـــان واضح بين الأصـــوات صـــوت الأعـــرج وهُوَّه
بيضحك..
فَسَكِّينا التسجيل، ولِّمينا اللى فاضل منَّا،
وقرَّرْنا..
بعد ما ننزل.. ما نجتمعش تانى فِ مكان واحِدْ.

هيبُص ع الجزمه ويتأكِّد

بَصْ عَ الجَزْمَه
وحَطْ إيديه ف جيوبه
ولَمَس الخمسه جنيه
...
مش هيسيب رف أو صندوق أو باترينه
ما يِبُصِّش فيهم
وهيتأكِّد مِ الأسعار

بيحاول يلمس بعينيه
ريحة أو شكل أو ملمس حاجه
حاسس انُّه هيلقاها
متعبِّيه فِ برطمان

أو ملفوفه فِ سيلوفان
أو متدلدله مِ السقف.
...
هيحاول ما يهربش أو يستعجل
وهيرجع تانى لآخر الممر اللى ما كمِّلوش
هيكَسِّل
وهيرجع تانى يقرفنى بيمكن ويجوز
...
حِلوه البِتْ اللى لابسه الچينز الاسوِدْ دِىْ
لأ
مبعْجَرَه حَبَّه
وتسريحة شعرها مخلِّيها كإنها خارجه
مخصوص عشان حَدْ يبُص لها
فَتكْرُفُه
هتوَقَّع من إيدها الشنطه
هيوطِّى يلِم لها الفلوس
ويسيبهوم لها جنب الشنطه

ويمشى

...

هيبُص عَ الجزمه

ويتأكد

الخمسه جنيه مازالت موجوده

والبيت فيه شاى وسُكَّر

طبعاً مافيش سجاير

يبقَى لازم يرجع بسيجارتين

...

تانى هيستعجِّل

ويسيب آخر رَفْ فوق ع الشمال

ما هو تقريباً زى اللى تحتيه

لأ

مش تقريباً

لو متأكِّد هيكَمِّل

ويبطَّل تضييع وقت ومجهود ع الفاضى

ولو مش متأكِّد؟!

متأكد من إيه بالظبط!!
دى خامس مرَّه يلف المينى ماركت ده.. من
ساعة ماظبط نَفسُه.. فِ واحده من سَرَحَاتْ
جسمُه..
خارج من هنا مبسوط وبيضحك وهُوَّه حاضن
حاجه.. بِرقَّه مش متعوِّدها فِ نَفْسُه..
حاجه
مش فاكر هيَّه إيه بالظبط
ولا تمنها كام
ولا كان ساعتها.. فيه حَدْ بيبُصْ على جزمته لمدِّة
دقيقتين تقريباً.. وبنظره سريعه يُخْرُم جيبه..
عشان يعرف فيه كام بالظبط.
...
هيدقَّق أكتر فِ المشهد
هل هُوَّه اللى كان هناك فعلاً..
والاّ حَدْ يشبه له؟!
حَدْ حالق دقنه وشَعْره.. ولابس

جَزْمَه جديده.. وف جيبه أكيد أكتر من خمسه
جنيه

...

أيوه

ده البيَّاع اللِّى أوِّل ما يشوفه يوزن له نُصْ كيلو
الكبده المستورده.. ويحُطها له ف الشنطه
السُّودَه.. ويفضل يتابعه بعينيه لِحَدْ ما يدفع ف
الخازنه.

هيخَيِّب ظنُّه.

وعلى سبيل فَكْ الخمسه جنيه مش أكتر
هيشترى منُّه علبة كبريت وموس حلاقه
(هيرميه ف البيت أسبوع أو أكتر قبل مايستعمله)
وهيرجع له..

بعد ما يدفع فى الخازنه.. يسيب له بقية الجنيه ع
البنك.. ويضحك لُهْ.

نَصْ الميلاد

كان فيه إيد بتزقنى ف ضهرى، صرخت، نزل على وشّه، وراسه اتخبطت ف بلاط الحمّام، فمدّيت إيدى تحتى وشيلتُه من ع الأرض بِخَلاصُه اللى كان ملفوف على رقبته وإيديه ورجليه، وندهت على أخته تجيب الدّايه. كان النهار لسّه بيشقشق. صحْيت الدّايه وجات وهيّه لسّه مدَوْخَه، فكّت الخلاص من عليه وقطعته، ومن دروختها سابت حوالى ١/٢ متر من الخلاص برّه، وربطت، ولمّا اكتشفت ده، بَعَتْتْ جبْتها تانى، قطعت الزيادة وربطت، وقالت لى: خير.. خير.. ده رزقه كتير، وعمره طويل.

كانت امى بتحكى حكاية ميلادى دى لحد من قرايبنا. مش فاكر مين بالظبط. وكنت قاعد بالصُدفه. كان عندى ساعتها حوالى خمس سنين. من ساعتها وانا حاسس بإن حد واقف ورايا وبيزُقّنى ف ضهرى عشان اخرج. ساعتها باسيب المكان اللى انا فيه واخرج فوراً، أو اقعد قلقان. لحد ما انفرد بنفسى وامسك ورقه وقلم واقعد اكتب أو اشخبط أو ارسم، ولحد دلوقتى مش عارف الإيد دى بتدفعنى. عشان اخرج منين؟ واروح فين؟ مش عارف بالظبط. ويمكن يكون كل اللى عملته وكل اللى عرفته كان محاوله للتخلص من الإحساس ده بمحاولة فهم السؤال ده. مصدره إيه؟ ومعناه إيه؟ وازاى اجاوب عليه إجابه تخَلَّصنى من أثر الإيد دى اللى حاسس انه مطبوع على عضم ضهرى من جوّه.

ويمكن تكوّن حكايه ميلادى دى، حكايه من تأليف امى، لإن امى حَكَّاءَهْ شعبيه من النوع النادر،

وبالتالى تبقى كل كتاباتى وحياتى ومعارفى محاولات للتخلص من سطوة "نص لحظة الميلاد" بعد تفكيكه والتحرر من مجازاته (خبط راسى فى بلاط الحمام/ صدمة الميلاد) و"الخلاص الملفوف على جسمى/ الولادة الغريبة) (رزق كتير وعمر طويل/ النبوءه). حتى الخطأ المبنى على الصدفه (نسيان ١/٢ متر من الخلاص فى الحكاية/ كنايه عن طول العمر وكتر الرزق). هل كانت امى بتنتج فى حكايتها الشخصيه (ميلاد ابنها) "بطلها" الموجود ف حكاياتها الشعبيه اللى بتحكيها؟ واللى هيخلصها من حاجات هيه مش فاهماها، لكن حساها. وفى نفس الوقت هيحقق لها حاجات بتتمناها وإن كانت مش محدده هيه إيه بالظبط، زى الشاطر حسن وابو زيد وعلى الزيبق.. إلخ. هل معنى ده، ان امى كانت بتتمنى لى دور فى الحياه، وساهمت فى صنعه بحكيها للحكايه الخاصه بميلادى للناس ولىّ؟ هل كانت قاصده تحكيها وانا

موجود ساعة ماسمعتها أول مره؟ هل دور المُخَلِّص اللى اختارتهولى، متعلق بيها هيه وبحياتها، يعنى خلاصها هيه، والآن يتعلق بكل اللى زيها سواء فى النوع أو فى الحالة الاجتماعية أو الوضع الطبقى؟ أكيد الحاجات داخله فى بعضها والخَلاَص ده مش خلاص فروسى لإن زمن الفروسية انتهى، زمن مواجهة الفارس للفارس بالسيف. لكن قيم الفروسية مازالت بالنسبه لها - على الأقل - موجوده، النجده، الشهامه، الدفاع عن المظلومين والمضطهدين، والحب العفيف الطاهر الخالى من الأغراض الحسيه المباشره. كَمَان البطوله عندها ليها شكل تانى، بطولة الحيله والخداع والتنكر (الشطار والعيارين والصعاليك).

لإن العدو دلوقتى بيتخفى ورا أقنعة القانون والعسكر والفتاوى والمؤسسات اللى بتسانده ولازم البطل يلجأ للخداع والمكر عشان ما يتمِّش القبض عليه قبل ما يخلَّص مهمته ويتخلص من عدوه/

عدوّها/ عدوُّهم، والشكل ده من البطوله مع الشكل الأولانى كانوا محتاجين مشروع ثقافى واجتماعى وسياسى يرشح مشروع فنى، وبدأت اتبَّنى دور المُخَلِّص/ النبى مع التشكيك من واقع خبراتى الحياتيه – فى وجوده، فى الشعر وفى كل أشكال المعرفه اللى احتكِّيت بيها واللى ساهمت على قد جهدى فى إنتاج جُمَل فيها. كان بيتم تحويل كل خبراتى الثقافيه والاجتماعيه اللى بيحَصَّلها جسدى الرموز وتقنيات ووسائط لاكتشافى العالم الأفضل اللى بيبشَّر بيه المشروع الجارى البحث عنه. عالم خالى من كل القيود والمعوقات اللى بتشل حركة البشر عن انهم يحققوا أقصى إمكانيات بشريه موجوده. عالم خالى من كل عيوب ونقائص العالم، الموجود فعلا (الظلم – سوء توزيع الثروه – سوء استغلال السلطه – السجون – القوانين المقيده للحريات – العنصريه – إلخ.. إلخ). وطبعا اكتشفت اشكال

تانيــه من البطوله، غـيـر البطوله الـشـعـبـيـه،
اكـتـشـفـت الـصـوفى، المناضل الـسـيـاسـى، المُصلح
الاجـتـماعى، الـعالم، الـفـيلسوف، الـشـاعر، الـكاتب،
الـرسام، اصحـاب الـرغبه فـى تـغير الـعـالم ده، ودفـعه
ناحـيـة عـالم تانى افضل، كـل واحـد حـسب تـصـوره
عـن المشـروع وطـرق تحـقيقه. بس الـغريب فـى الموضوع
إن كـل المشـاريع دى مـا بتلاقيليش مكـان فـيها غـير
دور الـتـابع/ الـمـريد/ الـصـبى/ كـاهـن مـازال تحـت
الـتـدريب، ده طـبـعـا إذا كـنت من صـناعه. وكـان لازم
الـقـى مـشـروع أكون فـيـه كـاهن وواحـد من صـناعه،
وكـان الـشـعر هو مـشـروعـى. الـشـعر/ كـعـالم رمـزى
موازى لـعـالم الـواقع، يـحـتاج من الـلى يقـرب منه انه
يكـون عنده، قـدره عـاليـه مـبنيـه عـلى مـعـرفـه
مـتخـصـصـه وعـمـيـقـه تـسـاعـده فـى فك شـفـرات
الـعـالم ده وتـأويله، لإن الـعالم الـشـعرى عـالم غامض،
مـتعـدد الـتأويلات، زى الـنصوص المقـدسه، صـالح لـكـل
زمـان ومكـان. وزى بـطل هـيـرمـان هـسـه دخلت

(اللعبـه)، ولعبت دورى فـيها ببـراعه وصدق عـشان
احـقق لامى واللـى زيها حلمـهـا فى الخَلاَص من
العـالم اللى قـعدت فـيـه اربعين سنه من غـير مـا
تتكلم، ولما جَـهُ الوقـت انهـا تتكلِّم كـانت نسـيت
الكلام، ومابقاش عندها غير الـثرثره لتضييع الوقت
اللى بقى عبء عليهـا ولازم حد يشيله مـعاها، وانا
بدال مـا اشـيـل مـعـاها وأسمع لهـا، واحـكيلها
وتحكيلـى، دخلت لعـبـتى، وبقـيت كل مـا ازورها
أسيبهـا تتكلم وانا حاطط إيدى على خدى،
وفجأه وف وسط كلامهـا اطلب منها تعملِّى شاى،
أو تُحطُ لى آكل أو أنزل اجيب سجاير أو حتى اخش
البـلاكـونه واقـفل علىَّ البـاب وافكَّر فى كـتـابة
قـصيـده جـديده تتـحول فـيـها امى رمـز لطاقـات
بشريه مـبعتـره ومهدره مـسيرها فى يوم تتـجمع
وتغيـر وجه العـالم وتحل مـحله عالم كل اللى فـيه
بيتكلم وقت مـا هو عايز، ويسكت وقت ما يبـقاش
عنده حـاجـه يقـولهـا، وبكـده أبقى شـاعـر ثورى

صاحب مشروع لتحرير الإنسان.

والتحول المشروع ده لهاجس طاردني طول الوقت والتحكم في كل افكاري وسلوكياتي، حتى الشخصي منها. بدأت أقمعه أو أأجله عشان ممارستي للحاجات الشخصيه مالهاش معنى إلا جوه المشروع المنتظر اللي هو (هناك وبعد زمن ما). أما اللي (هنا والآن) فلازم يتأجل، لازم، أرفض الدخول في كل العلاقات اللي ضد المشروع ده، أو أدخلها وأنا واعي بإن تغيرها مرهون بإنجاز المشروع ده. وبكده فضلت أتاخر عن الحياه سنه ورا سنه، لحد ما لاقيت نفسي عايش على الحد الأدنى من الضروريات الحياتيه اللي بتخليني يا دوبك على قيد الحياه. عشان اتفرغ للبحث عن عالم الإنسان الأجمل، الأرقى، السوبر مان، الإله الأرضي، وبكده لقيت نفسي بدال ما اتخلص من سطوة نص الميلاد، باعيد انتاجه وبنفس آلياته تقريباً، واكتشفت إني بدال ما ادخل أنا وامي في حكايه

تخصنى، طردتنى أنا وامى بره، الحكايات والشعر، وحلت محلنا كائنات ميتا فيزيقيه، كائنات لغويه، بدون ملامح، وبدون وجود متعين كائنات باختصار مالهاش تاريخ شخصى.

لكن وبرغم ده، مازلت باحس بالإيد دى ورا ضهرى بتزقنى، عشان اخرج، وساعات باحس إنى باخرج فعلاً من راسى، صدرى، احشائى واتنِّى اخرج، اخرج وأنا حاسس ورايا بكف زى لوح تلج بيد فعنى ف ضهرى، فاجرى بسرعة على أبعد حته مازالت سخنه، واتركز فيها، وفى طرف صباع رجلى الصغير، الرجل الشمال، باتكوم على نفسى واجمع سخونة ف جسمى واكورها واسد بيها المنفذ اللى دخلت منه، وابدأ أراقب زحف الإيد دى يمتى وسيل التلج اللى عمال بيسيل منها واللى بيحفر ف الحتت اللى سيبتها ومشيت، خريطه تتحول فيها أعضائى اللى اتجمدت فعلا لبيوت وشوارع وحوارى واسواق وقهاوى ومحطات أتوبيس، واما يكتمل

رسم الخريطه باشوف بانوراما كامله لحياتى اللى عشتها لحد دلوقتى، بانوراما على هيئة مشاهد متداخله وملتبسه ببعضيها، وباحس من الصعب أنى ارجَّع كل حاجة لمكانها اللى حصلت فيه، وأنى اركب الصوت على الصوره، فاسيب البانوراما تتمشهد قدامى، واقعد اركز جهدى وطاقتى ف الحفاظ على شوية السخونه اللى سادد بيهم المدخل، وفى تجريب طرق جديده لتحويل السخونه دى لمعادل هدم وكوريكات لرفع أنقاض التلج اللى هيتدريك بعد ما هتتهد التضاريس وتبان الأعضاء وتختفى الخريطه تدريجيا، ساعتها باحس بجسمى ككيان مادى، خارج واحده، واحده، من أرض قديمه لأرض جديده، وباتابعه وهو بيتلمِّس لنفسه مكان فيها، فيتحرك بوعى اللحظه اللى بتتكون فيها خبرات جديده وتتحرر خبرات قديمه من النسيان.

مورّد جثث

سواء كان اسمك سقر أو عزرائيل أو عبد الرحمن،
وسواء كانت هيئتك اللى بتظهر فيها تعلب أو تمساح أو حمامه بيضا..
مش.. هتفرق.. طالما اتفقنا وتمِّمْنا الصفقه،
وادِّيتك ابويا وادِّيتنى عشرين سنه،
وآهم عَدُّو،
وقدرت ألْمُلِمُه ف نَصْ (عيل بيصطاد الحواديت)
ومن يومها بقى موجود جوايا، بيحضر وقت ما احتاجه،
ندردش مع بعض،
واستمتع -ف كل مرَّه بنتحاور فيها- بوجهة نظر حد مختلف عنِّى ومش مضطر يتنازل عن وجهة

نظره. هل ده لإنه ماعَدْلوش مصالح خاصه عندى؟
يمكن!

المهم اننا على مدى عشرين سنه بنتحرر من بعض فيها، تتمدد ما بينا حياه مشتركه، وعشان كده الصفقه كانت مُرْبِحه بالنسبه لى، وأعتقد انها برضه مربحه ليك.

انتَ خدت اللى عايزه عشان تستعمله ف بُنَا مدينتك.

زى ما نجحت أنا أخليِّه واحد من سكان مدينتى.

انت محتاج عضمه وشعره ولحمه وشحمه وعروقه وعضلاته، يودُه وملحه وميِّته وبرازه ومخاطه ولعابه ودمُّه وبولُه

ترصف بيهم شارع أو تعمل رجلين ترابيزه أو قرعة بوظه أو حشو مخدة سرير أو.. أو..

وانا محتاج حاجه انتَ ما تفهمهاش، وخدتها، لإنها مالهاش عازه عندك، لكن من غيرها انا ما اقدرش اعيش ف مدينه خاليه من البشر اللى يخصونى

واللى مش هاسمح لأى حد يدخلها إلا بإذنى ووفقاً لشروطى.
وجيتنى تانى مرَّة. وادِّيتك جدى وادِّيتنى عشر سنين ورغم إن المَعاد لسَّه فاضل عليه سنتين تقريباً.
نجحت إنى ألمُلمُه فى نَصْ (غزلية الكنبه) واسكِّنُه فى مدينتى جنب ابويا. من غير ما آخد أى احتياط لمنع التصادم بينهم. اللى مش هيحصل أصلاً. لإنهم مش موجودين بالنسبه لبعضيهم.
كل واحد موجود بس بالنسبة لى. ومايعرفش حاجه عن وجود التانى.
إلا إذا انا احتجت افتح بينهم حوار احدِّد موضوعه واجهد نفسى فِ التحكم فى مسَارُه. وإلا هتختلط الأصوات وتترجرج بعنف أركان المدينه ويمكن تتهد على دماغى. وعشان كده ما بافتحش بينهم حوار إلا فِ حالات نادره وبحذر شديد. وعشان كده العشر سنين انا مستقلُّهم. وجاى انت كمان قبل مايخلصو تقعد جنبى ع الشط وانتَ واخد شكل

عيل صغير عمّال يحفُر بكوريك فِ الرمله، ويبص لى
ويضحك بخبث دوناً عن ناس الشط
إيه اللى حصل؟
انتَ عجزت واتلخبطت معاك التواريخ؟!
المعاد ده أكيد بتاع حد تانى انتهت مُدِّة عَقْدُه؟!
لأ. أنا حاسبها كويس، وباحاول اجهِّز لك حد.
ماتستعجلش عليّ، وسيبنى اسوِّى لك الموضوع على مهلى
طب اعمل لك إيه؟
تبقى إنت الغلطان وانا اللى ادفع التمن.
ماهوش مُمكن اسكِّن حد مدينتى ولسه ملامحه ماالحّددتش.
ولسه المكان اللى هيسكن فيه ناقص تجهيز.
يعني انت تاخد كل اللى عاوزه، وانا اطلع من المولد بأشباح بشر بملامح مهزوزه، يِهِّدولى كل اللى بابنيه طول عمرى

مين؟

أنا؟!

لأ.

ما تقدرش

أنا.

عايز تاخُدنى، تتعاقد مع حَدْ غيرى

أنا مورِّد جُثَثْ، وفاهم شغلتى كويِّس وحابِبْها.

أيوه. فاكر نظرتك لىَّ بعد ما دفنَّا جدِّى.

كنت انت ساعتها لابس هيئة التُربى.

انا ماخَدَعْتكش.

ورِّيتك جدى قبل ما نكتب العقد.

وقلت لك كل المعلومات اللى انت عاوز تعرفها. عن عمره. والأعمال اللى قام بيها. وآخر مرَّه نام فيها مع مَرَه. وآخر وجبه كلْهَا وآخر مرَّه مشى فيها لوحده من غير ماحد يسنده.

وقلت لك ساعتها انه كان قبل كده ولمدة خمس سنين تقريبا بيستعمل عكاز. بس بينزل م الدور

الخامس وحده يجيب الفطار وحاجه تنفع أكل بقية
اليوم
ويطلع،
صحيح كان ساعات بيريّح حَبّه ف الدور التالت
أو عند اختى ف الدور الرابع،
بس بيواصل طلوع السلم
ويقعد ياكل ويقيد البوتاجاز يعمل شاى، ويروح
يقعد ع الكنبه يرغى مع النسوان اللى اجْوازهُم
راحوا الشغل،
ويتخانق مع عيالهم وبعدين تتهدل ملامحه
وترتخى شفته التحتانيه ويغَمّض عينيه وتتدلدل
راسه على صدره ويروح ف النوم.

امّال إيه بس اللى خلّاك تبص لى وانتَ خارج من
القبر وتضحك وتشاور علىّ؟
انا ماخدتش حاجه من الحاجات اللى متفق معاك
انى أورّدهالك،

سلِّمتك جُثه كامله وخدت اللى يخُصِّنى.

أيوه.

جريت لما شاوِرْت علىَّ، إدِّيت ضهرى لفتحة القبر

وخدت ديلى فى سنانى وجريت. لقيت سلم حجر.

طِلعت عليه، وكنت كل ما اطلع درجه ألاقى سكان القبر يشيلوها

من تحت رجلى ويناولوها لبعضيهم.

اطلع درجه. تختفى، اطلع. تختفى.

ولما لقيت السلم مش عايز يخلص.

والدرجات بتختفى

بصِّيت ورايا لقيت أقرب واحد م القبر بيناولك الحجر. وواحد تانى بيناولك مُونَه من مَعْجَنَه ما اعرفش اتعملت إمتى؟

وانتَ عمَّال تسوى بالمسطرين المونه وتحط الحجر فوق الحجر بعنايه ودقَّه.

ولما دقِقت أكتر لقيت حَدْ بيكلبش ف الدرجه اللى لسَّه واقف عليها.

فَشَيبِّت مِ الرعب
وخطفت تلات درجات فى قفزه واحده،
وبكده بقى بينى وبينهم مسافه حافظت عليها،
وحسبت إيقاع طلوعى وإيقاع عملهم بحيث إنى
ما اسمحلهمش يقصَّروا المسافه اللى كسبتها
بقفزة الرُّعب اللى مازلت باخيِّن الفرصة عشان
اقفز قفزه أكبر منها.
ومن يومها وانا شاكك إن فيه حد عمل معاك عقد
كنت انا فيه موضوع الصفقه،
وعشان كده شاورت لعمالك الخايبين علىَّ،
يطاردوني،
لكني فَلَتْ منهم، وآدينى قاعد ع الشط فى
جمصه باستمتع بالعري البشرى،
بالكسل والشمس والبحر وريحة اليود،
وباتألم م الملح فِ جلدى ومستفز من وجودك جنبى
قبل مَعَادك.

بُص،
عشـان أأكد لك إنِّى مازالت مـلامحى مـهزوزه عند
كل الناس اللى يعرفونى،
وعشان كـده مـاحدِّش هيرضى يغامر بإنى أكون
موضوع صفقه يعقدها معاك.
أنا هاعلن عن نفسى. ونشوف مين هيتقدِّم ويشيل.
بس لو سمحت. وِدِّى وشك الناحيه التانيه أو بُص
ف أى حتَّه غير عينَيَّا.
عشان ماتلخبطليش سيناريو الإعلان

أنا

١- قسطين لبن رضعتهم من امى مع تلات تِشْوِلَه
من الحنان واللهفه على أول ولد نجا من مذبحة
الحصبه اللى حصدت قبليه تمن ولاد وتلات
بنات.

٢- حلم ابويا الباش شاويش على الجابرى انى اطلع ظابط شرطه. كل الناس ف الرايحه وف الجايه تضرب له سلام. انا اللى كرهت الظباط من يوم ما شَبَطْت فيه وخَدْنى معاه الشغل ولقيته بيضرب سلام لِحتّة عَيِّل تافه بلبانه. بيرفض حتى يُرد له السلام ويبُص له من فوق لتحت ويقولّله : "مين ده يا شويش يا رِمّه اللى معاك. ابنك؟ لَقّحُه جوّه واطلع مع الدَّوْرِيَّه اللى برّه".

ونظرة ابويا الحيرانه بينه وبينى واللى هَزَّت إيده وهو بيضرب له سلام ويقوله تمام يا افندم والساعتين اللى قعدتهم جوه يشقطونى الظباط لبعض. ده يضربنى بالشَّلُّوت. وده على قفايا. وده يهددنى إن ما بَطَّلتش عياط هيرمينى ف السجن. انا ابن على الجابرى اللى بيحل كل مشاكل عيلة الجابرى على حساب وقته وجهده وفلوسه.

أبويا اللى كان أحياناً بيتعشى زاتونه ويبوس
إيده وش وضهر وينام والصبح يصلّى الفجر
ويدْعى فى صلاتُه انه يشوفنى ظابط شرطه.

٣- عشر تلاف كوباية شاى، وخمستاشر ألف
سيجاره ونص مليون ورقه وخُمسمية قلم
ومليون ونص سُعْر حرارى، وعشرين كرتونة
كتب، شعر وقصه وروايه وتاريخ وأديان
وفولكلور.. إلخ.

٤- خمسه وعشرين ألف متر تمرد عَ الاحبال اللى
بتربطنى بحاجات وناس وأماكن ماليش دَخْل فِ
وجودها، ولا حدِّش خد رأيى فى حاجه ساعة ما
قطعو خلاصى من سُرة أمى وربطوا مكانه ف
سُرتى حبالهم واللى مازالت باشد فيها عشان
تتقطع ومازال اللى عمَّال يتمط ويطُول أكتر م
اللى نجحت ف قطعه، وحبال كتير باحاول

امـــدَّها من سُـــرِّتى للعـــالم، وعند أول شَـــدَّه بيتقطع أغلبها.

٥- إيد دايماً حـاسس بانهـا مطبـوعه علـى عمـودى الفقـرى بتدفعنى عشـان اسيب المكان اللى انا فـــيـــه وأروح مـكان تانـى/ هوه إيه؟ ولـيـــه؟ مااعـرفش. وباتحرك وانا ف قـلب الحركة بـاحاول اعـرف إيه، المكان اللى أنا رايحـه، وليه رايح له. ولما أقـرب أفـهم، احس بالإيد بتـدفـعنى تانى، فاتحرك....

٦- دوده أخـلاقـيـه عندها قـــدره عـاليـه على إفـراز الأفكار بـشـكل طبـيـعى مع العـــرق والبـــول والدمـوع، وعنـدها استـعـداد تقـدمـهـا للى يحتاجها بدون مقابل. وبتقعد طول اليوم تاكل افـرازاتها اللى مـانفـعتش حـد، وتجـهز غـددها لإفرازات جديده.

إيه رأيك؟

يعنى ما فيش زباين!!

باين ماحدِّش متحمِّس!!

عشان كده ماقدامكش مَفَرْ غير الاعتذار والرحيل

فوراً.

طُظْ..

أعلى ما ف خيلك ارْكَبُه.

برضه مش هاتنازل عن حقِّى.

المحتويات

للشـاعـــر

١- أغسطس - شعر - طبعة خاصة ١٩٩٠

٢- بالظبط وكإنه حصل - شعر - طبعة خاصة ١٩٩٤.

٣- عبل بيصطاد الحواديت - شعر - الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٥.

[illegible]

رقم الإيداع : ٩٩/٧٦٩٦

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: ٣٩٠٤٠٩٦



شعر

طبيعى

إنك تقول لصاحبك ع القهوه:

الحياه مش بروفه.

وطبيعى

إن ابوك يخاف عليك وعلى اخواتك

م الموت

ليشوِّش مخزونه الهايل من المشاهد اللى

كان نفْسُه يكون فيها.

ولَمَّا تخُش عليه

وما يحسِّش بيك

وتتأكد انه ف آخر مرحله من مراحل المونتاج

فاتسحَّب بشويش.

واخرُج..



الأمل للطباعة والنشر



خمسون قرشا